2

وجهة نظر

ديسمبر/ كانون الأول 2011

إيلاء الأولوية للشباب

تهيئة الفرص في المناطق الريفية للشابات والشبان

IFAD

تمكين السكان الريفيين الفقراء من التغلب على الفقر

إيلاء الأولوية للشباب
تهيئة الفرص في المناطق الريفية للشابات والشبان

يُعدُّ جيل الشباب اليوم، وهم الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و24 عاماً حسب تعريف الأمم المتحدة لهم، أكبر أجيال الشباب عدداً على مر التاريخ. وهم يمثلون 20 في المائة في المتوسط من سكان العالم النامي ككل.

ويتصف الشباب بالقوة والمثابرة. وحين تتوافر الظروف الملائمة، يمثل جيل غفير العدد من الشباب مورداً لا يقدر بثمن لبلدانهم لتحقيق تنميتها الاقتصادية وتقدمها الاجتماعي.

بيد أنّ بلداناً متقدمة ونامية كثيرة تواجه صعاباً في تهيئة مستقبل لشبابها سواء في المدن أو المناطق الريفية وذلك بسبب الأوضاع السائدة فيها في الوقت الراهن ولسواها من الأسباب.

وتقف الأحداث الدائرة في المنطقة العربية في الوقت الراهن، وأحداث أقل منها تواتراً في أوروبا وفي غيرها، شاهداً من بين الشواهد على ما يمكن أن يحدث حين يكون السكان شباباً عاطلين عن العمل. ورغم أن مستوى المظالم وطبيعتها قد يختلفان، فإن الشباب لا يقفون مكتوفي الأيدي بل يثورون حينما يصيبهم الإحباط الناجم عن الفقر والعطالة وسلب حقوقهم.

وفي نهاية عام 2010 بلغ عدد الشباب الذين يسعون جاهدين للحصول على عمل زهاء 75 مليون شاب في العالم. بينما يمارس عدد من الشباب يفوق ذلك كثيراً أعمالاً بدوام غير كامل أو زهيدة الأجر.

وتُقدّرُ نسبة الشباب العاطلين عن العمل في المنطقة العربية في الوقت الحالي بنحو 24 في المائة في المتوسط ولا تقلّ المستويات المسجّلة في عدة بلدان أوروبية عن هذه النسبة بل قد تفوقها. ففي المملكة المتحدة، يتبيّن من أحدث الأرقام التي صدرت في نوفمبر/تشرين الثاني 2011 أن عدد العاطلين عن العمل من الشباب ذكوراً وإناثاً بلغ 1 مليون شخص، أي 20 في المائة. أما في إسبانيا، فبلغت نسبة الشباب العاطلين عن العمل 44 في المائة وهو رقم مذهل يليها اليونان بنسبة لا تقلّ كثيراً عن ذلك قدرها 36 في المائة.

وفي الوقت ذاته، يتواصل نمو السكان. ومن المتوقع أن يرتفع عدد من تتراوح أعمارهم بين 15 و24 عاما في الشرق الأدنى وشمال أفريقيا بمقدار 7 ملايين شخص على الأقل خلال السنوات العشر المقبلة، أي أنّ أكثر من ثُلُثي السكان سيكونون دون سن الرابعة والعشرين.

ويمثل هذا الوضع مصدراً قيماً من حيث النمو الديمغرافي ولكنه يثير تحدياً في الآن نفسه.

ويعيش في آسيا أكبر عدد من الشباب الراشدين في العالم إذ بلغ عددهم 745 مليون شاب في عام 2010. وتشهد بلدان عديدة في هذه المنطقة "فورة شبابية" حيث يمثل من تتراوح أعمارهم بين 15 و24 عاماً أكبر شريحة من سكانها. وتقلّ أعمار نصف سكان الهند اليوم عن 25 عاماً.

وتعني ضخامة هذه الأرقام وحدها أن علينا أن نسارع إلى توجيه طاقة الشباب الراشدين وقدراتهم على الابتكار الوجهة الصحيحة في كل قارة.

وأثبت الجيل الحالي من الشباب أن بمقدوره أن يحقق المعجزات لو أُتيحت له الفرصة. فالشباب قد أقبلوا على وسائط الإعلام الحديثة واستخدموها لإسماع أصواتهم.

ومن واجبنا أن نصغي إلى الشباب بل وعلينا أيضاً أن نتجاوب مع القضايا التي يثيرونها. وعلينا أن نتيح الفرص لهؤلاء الشباب المفعمين حيوية ليساهموا في المجتمع وفي المعارك الكبرى التي تخوضها الإنسانية في الوقت الراهن ضد الجوع والفقر وتدهور البيئة وتغير المناخ.

نحن بحاجة إلى الشباب في المناطق الريفية

يمثل توفير الغذاء لسكان العالم أحد أكبر التحديات التي تواجهنا وأعظم فرصة متاحة لنا. ففي ظل ارتفاع عدد سكان العالم إلى ما يتجاوز 9 مليارات نسمة بحلول عام 2050 والحاجة إلى زيادة إنتاج الأغذية بنسبة 70 في المائة حسب التوقعات، تكتسي تهيئة الفرص للمزارعين والعاملين الشباب أهمية بالغة.

فنحن بحاجة إليهم لإنتاج الأغذية التي ستُطعم سكان العالم وتجهيزها وتسويقها. ونحتاج إليهم أيضاً لأن ينهضوا بدورهم كرجال أعمال ومقدمي خدمات وعاملين يكسبون أجراً في تنمية مجتمعاتهم وتحقيق نموها الاقتصادي وذلك لأن 70 في المائة على الأقل من فقراء العالم لا يزالون يعيشون في المناطق الريفية.

ونحتاج إليهم ليلقوا بثقلهم ويسخروا عزيمتهم للسعي الدؤوب لتحقيق التسيير الرشيد والتقدم الاجتماعي في جميع المستويات.

تهيئة فرص للشباب تشجعهم على اختيار البقاء

الشباب هم أغلى ما لدى المجتمعات الريفية من موارد. ولكن كثيراً من هذه المجتمعات تفقد اليوم الشباب من سكانها لأن الحوافز التي تشجعهم على البقاء فيها قليلة في كثير من الأحيان.

وحينما لا يتمكن الشبان والشابات في الريف من الحصول على تعليم ملائم أو يعجزون عن كسب عيشهم أو إيجاد سكن لهم ينزحون نحو المناطق الحضرية المترامية الأطراف أو إلى بلدان أجنبية ظناً منهم أنها تتيح لهم أملاً أكبر. ويحالف النجاح بعضهم فيظلون يساهمون في مجتمعاتهم المحلية بإرسال بعض المال إليها. بيد أن كثيرين غيرهم يقعون في قبضة الفقر الحضري فتذهب قدراتهم البشرية سدى. وتلك خسارة فادحة لأسرهم وأممهم.

ويكمن مفتاح تلبية احتياجات العالم المستقبلية من الغذاء ومكافحة الجوع والفقر اللذين يخيمان على المناطق الريفية في تهيئة بيئة تُشجع الشباب رجالاً ونساءً على البقاء في مجتمعاتهم المحلية وتمكنهم من ذلك. وهؤلاء الشباب بحاجة لفرص لتحسين ظروف حياتهم والحصول على عمل كريم والسعي وتحقيق الازدهار.

ولا غنى عن التعليم الأساسي للحد من الفقر. بيد أن واحداً من كل أربعة من الشباب لا يزال أُمياً في كثير من البلدان وأغلب هؤلاء من النساء. ويفوق قصور التعليم الأساسي بين الشباب في المناطق الريفية نظيره في المناطق الحضرية بسبب نقص الموارد المتاحة للمدارس ولأن الأطفال الفقراء يضطرون، في كثير من الأحيان، إلى ترك المدارس قبل الأوان للعمل. ويعمل معظم العاملين من الشباب في مجال الزراعة- قرابة 60 في المائة منهم.

والشباب بحاجة أيضاً للتدريب المهني والتلمذة الصناعية ولمزيد من التعليم ليكتسبوا المعارف والمهارات المناسبة. وفي الشرق الأدنى وشمال أفريقيا، استثمرت الحكومات استثماراً كبيراً في التعليم، غير إن النظام التعليمي لا يُكوِّن اليد العاملة التي تلبي طلب المُستخدِمين. ولذلك، لا يجد أكثر من نصف الخريجين عملاً في بعض البلدان.

كيف يساعد الصندوق الدولي للتنمية الزراعية

بوسع البرامج الموجهة أن تؤثر تأثيراً فعالاً. ويقدم مشروع يدعمه الصندوق في مدغشقر تدريباً على التلمذة الصناعية ويتيح فرص عمل للعاملين الريفيين من الشباب ويُكوِّن قوة عمل مستقرة ومؤهلة للأعمال التجارية الصغيرة في مدغشقر. وتم حتى الآن تدريب 1 500 متدرب من الشباب ونهدف إلى تدريب 8 000 شاب خلال السنوات الخمس المقبلة.

ويحقق المشروع التناسب بين مهارات الشباب رجالاً ونساءً واحتياجات الأعمال التجارية الصغيرة مثل صناعة الفخار والأدوات والنساجة والحوانيت والمزارع. ويستصحب المتدربون مهاراتهم الجديدة إلى بيوتهم فيعلمونها لوالديهم ويجعلون أسرهم أكثر ازدهاراً.

وفي **فييت نام**، قدمت مدرسة مقاطعة توين كوانغ التدريب التقني والمهني لقرابة 10 000 من سكان الريف أغلبهم من الشباب العاطلين عن العمل. وأنشأ المشروع أيضاً مدارس للتدريب المهني وزودها بالمعدات في ثلاث من المقاطعات المرتفعة، مكناً الشباب المنتمين إلى أقليات عرقية من الحصول على التدريب وقدم منحاً للشباب المنتمين إلى المناطق الشديدة الحرمان. وتشمل البرامج الدراسية المحاسبة وإصلاح الدراجات النارية والزراعة الحرجية واللحام والخياطة.

إلاّ أن التعليم والتدريب وحدهما لا يكفيان لضمان الاستخدام الذاتي المستدام أو دعم المبتدئين الذين يستخدمون عاملين بأجر. ولذلك، يعتبر حصول الراشدين من الشباب على التمويل عاملاً بالغ الأهمية.

وفي **بنن**، يدعم الصندوق إنشاء وتطوير روابط الخدمات المالية التي يمتلكها سكان الريف والتي تقدم خدمات الإقراض ومنتجات الادخار. وقدم أكثر من 190 مصرفاً قروياً في سائر أنحاء البلاد قرابة 13.7 مليار فرنك أفريقي - أي ما يعادل 27.4 مليون دولار أمريكي- لأكثر من 83 000 عميل، أغلبهم في المناطق الريفية. وتلقى الشباب من الرجال والنساء قرابة نصف هذا المبلغ.

وتستخدم القروض بطرق شتى، فأصحاب الأعمال التجارية الصغرى يستثمرونها في أعمالهم التجارية الريفية، مثل شركات التاكسي- الدراجات ومحلات الأحذية. والمزارعون يبتاعون بها بذوراً

محسّنة وغيرها من المدخلات فيزيدون بذلك إنتاجيتهم. والآباء يستعينون بها لإرسال أطفالهم إلى المدارس ودفع تكاليف الرعاية الصحية. وتستخدمها الأسر في إعادة بناء مساكنها.

ويغتنم الشباب الريفي فرص التعليم والتدريب والتمويل عندما تُتاح لهم. فيزدادون بها تمكناً وينمون مهاراتهم وثقتهم في أنفسهم ويشاركون في اتخاذ القرارات المجتمعية ويتولون مهاماً إدارية في المنظمات المحلية.

وقد ظلّ الصندوق الدولي للتنمية الزراعية يعمل منذ سنوات طوال مع فقراء الريف من مختلف الأعمار، لا سيما من خلال المنظمات المجتمعية ومنظمات المنتجين، لزيادة مثل هذه المشاركة. ونحن الآن ندعم المجموعات الشبابية بوجه أخص. فأنشأنا في عام 2011 الشبكة العالمية لابتكارات الشباب (http://www.gyin.org) بالتعاون مع شركاء شبابيين أساسيين. وتمثل هذه الشبكة منبراً للتعلّم يربط أصحاب الأعمال الشباب حتى يتعلموا من بعضهم البعض ويتقاسموا ابتكاراتهم.

تجديد الالتزامات السياسية والاستثمار

إن إيلاء الأولوية للشباب ليس خياراً بل إلزام.

وقد أدركت بعض الحكومات والأقاليم ذلك فقطعت على نفسها التزامات واتخذت تدابير في هذا الشأن. وحتى تعود التزامات الحكومات بالنفع على مجتمعاتها المحلية، يجب عليها أن تنفذ استثمارات طويلة الأجل في البُنى التحتية الريفية التي تقدم خدمات للشباب. فالاستثمارات الموجّهة تحوّل المناطق الريفية إلى "مدن ريفية" مزدهرة وتعزز تأثير التعليم والتدريب والتمويل وتشجع الشباب ذكوراً وإناثاً على البقاء في مجتمعاتهم المحلية واستثمار طاقاتهم وتطلعاتهم فيها.

ومن الأهمية البالغة لتحقيق أمن العالم الغذائي في المستقبل أن نتيح الأمل للجيل الريفي القادم، بل ونزوده بما يلزمه من أدوات ليزدهر ويزداد قوة. وسيواصل الصندوق العمل مع جميع شركائه وفي صدارتهم شباب الريف أنفسهم لتمكينهم من الاستفادة من قدراتهم.

بواسطة **كانايو نوانزي**
رئيس الصندوق الدولي للتنمية الزراعية

الصندوق الدولي للتنمية الزراعية
Via Paolo di Dono, 44
00142 Rome, Italy
رقم الهاتف: 54591 06 39+
رقم الفاكس: 5043463 06 39+
البريد الإلكتروني: ifad@ifad.org
www.ifad.org
www.ruralpovertyportal.org

للاتصال
Sabel NDure-Barry
المساعدة التنفيذية لرئيس الصندوق
رقم الهاتف: 54592200 06 39+
s.ndure-barry@ifad.org

ISBN 978-92-9072-289-2
9 789290 722892